

## تفسير البحر المحيط

@ 378 ولم يتقدم سوى قوله : { وَطَانَ \* دَاوُدُ \* أَرْمَى فَتَنَزَّاهُ } ،  
ويعلم قطعاً أن الأنبياء ، عليهم السلام ، معصومون من الخطايا ، لا يمكن وقوعهم في شيء  
منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئاً من ذلك ، بطلت الشرائع ، ولم نثق بشيء مما يذكرون  
أنه أوحى الله به إليهم ، فما حكى الله تعالى في كتابه يمر على ما أَرَادَهُ تعالى ، وما حكى  
القصاص مما فيه غص عن منصب النبوة طرحناه ، ونحن كما قال الشاعر : % ( ونؤثر حكم العقل  
في كل شبهة % .  
إذا أثر الأخبار جلاس قصاص .

{ مَنَابِ يَدَاوُدُ إِزَّامَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَادْكُمُ بِيِّنِ  
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ  
الَّذِينَ يَضِلُّونَ . . } . .  
جعله تعالى داود خليفة في الأرض يدل على مكانته ، عليه السلام ، عنده واصطفائه ، ويدفع  
في صدر من نسب إليه شيئاً مما لا يليق بمنصب النبوة . واحتمل لفظ خليفة أن يكون معناه  
: تخلف من تقدمك من الأنبياء ، أن يعلي قدرك بجعلك ملكاً نافذ الحكم ، ومنه قيل : خلفاء  
الله في أرضه . واستدل من هذه الآية على احتياج الأرض إلى خليفة من الله ، ولا يلزم ذلك من  
الآية ، بل لزومه من جهة الشرع والإجماع . قال ابن عطية : ولا يقال خليفة الله إلا لرسول .  
وأما الخلفاء ، فكل واحد منهم خليفة الذي قبله ، وما يجيء في الشعر من تسمية أحدهم  
خليفة الله فذلك تجوز ، كما قال قيس الرقيات : % ( خليفة الله في بريته % .  
حقت بذاك الأقلام والكتب .  
% ) .

وقالت الصحابة لأبي بكر : خليفة رسول الله ، وبذلك كان يدعى مدته . فلما ولي عمر قالوا  
: خليفة خليفة رسول الله ، وطال الأمر وزاد أنه في المستقبل ، فدعوه أمير المؤمنين ، وقصر  
هذا الاسم على الخلفاء . انتهى . { فَادْكُمُ بِيِّنِ النَّاسِ بِالْحَقِّ } : أمر  
بالديمومة ، وتنبيه لغيره ممن ولي أمور الناس . فمن حيث هو معصوم لا يحكم إلا بالحق ،  
أمر أولاً بالحكم ؛ ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم ، أمر باجتنابه ، وذكر نتيجة

اتباعه ، وهو إضلاله عن سبيل الله . و { فَآيُضِلُّكَ } : جواب للنهي ، والفاعل في